

تحت الحصار

النجاح هو القدرة على الانتقال من فشل إلى آخر بدون أن تفقد حماسك.
ونستون تشرشل

في ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣، اندلعت حرب يوم الغفران، أكثر العروب الإسرائيلية قسوة وتكلفة من بعد قيامها. كانت المفاجأة مكتملة الأركان. في هجوم متناسق ومتزامن، هزمت القوات السورية عبر هضبة الجولان وعبرت القوات المصرية قناة السويس في أكثر أيام السنة اليهودية قداسة.

ساد الخوف من احتمال سحق قوات الهجوم لإسرائيل قبل أن تتمكن من استدعاء احتياطيينها، وحينها سيكون الأوان قد فات. خيم الفرع وإحساس بالخطر الحقيقي، والموت، والدمار بظلاله الثقيلة.

وصعق ميلتشان عندما سمع أن معلمه وزير الدفاع موشيه ديان في لحظة يأس وصف الموقف بأنه شفير تدمير الهيكل الثالث وأنه ينذر بنهاية دولة إسرائيل، إذ كانت خسائر إسرائيل غير مسبوقه، قُدِّرت بالآلاف في النهاية، وبدا هذا جلياً في خسائر قوات المدرعات والقوات الجوية.

وكردة فعل لهذا الموقف الرهيب، قامت رئيسة الوزراء جولدا مائير بتنشيط المرحلة الأولى من خيار شمشون. وتم تجهيز أسلحة إسرائيل النووية غير المعدة للاستخدام، وأخطرت مائير الرئيس نيكسون أنه إن استمرت القوات العربية في

التقدم بدون إعادة تزويد إسرائيل بالسلاح لتتمكن من الدفاع عن نفسها، لن يكون أمامها سوى اللجوء للخيار النووي لإيقاف هذا الهجوم. وبدون خيار شمشون وأولئك الذين جعلوه ممكناً، لم تكن إسرائيل لتنجو من كارثة ١٩٧٣ .

كانت الرسالة واضحة وصريحة لواشنطن، وتم تمريرها بسرية إلى الاتحاد السوفييتي، والذي أبلغ بها كلاً من مصر وسوريا، والذين أمرا بدورهما بعدم تجاوز قواتهما لما وراء الخطوط الحمراء التي حددتها إسرائيل.

وأتاح التردد العربي - خاصة فوق هضبة الجولان - لإسرائيل الوقت لإعادة تعبئة قواتها الاحتياطية. وأمر الرئيس نيكسون بإعادة إمداد كامل للقوات الإسرائيلية بالرغم من اعتراض مستشاريه، بمن فيهم هنري كيسينجر وجيمس شليسينجر. ولم يقبل نيكسون ذلك الاعتراض وقال: دعوني أقلق بشأن السياسة.

سيكون رد الفعل واحداً سواء أرسلنا لهم ثلاث طائرات أو ثلاثمائة طائرة، أرسلوا إليهم أى شيء يمكنه الطيران".

وخلال أيام، كانت طائرات جالاكسي العملاقة، وهي أكبر ناقلات طائرات فى الأسطول الأمريكى، تغدو وتروح بلا توقف تقريباً على مطار بن جوريون، محملة بأنظمة الأسلحة والذخيرة، والتي أرسلت فى الحال إلى الجبهة.

وإذ تم إمدادها باحتياطي حديث ومعدات جديدة، بحيث غيرت إسرائيل وتيرة الحرب، وعبرت قناة السويس، وحاصرت الجيش الثالث المصرى، ووصلت حتى عمق ٦٣ ميلاً بالقرب من القاهرة. وفى الشمال استعادت القوات الإسرائيلية هضبة الجولان بأكملها وتعمقت حتى مشارف العاصمة السورية دمشق.

آنذاك هدد الاتحاد السوفييتى بالتدخل العسكرى نيابة عن حلفائه العرب. ورداً على ذلك، أمر الرئيس نيكسون بتشغيل نظام ديفكون ٣ لحماية الولايات المتحدة، ووضعت وحدات نووية فى ديفكون ٢، وهو أقصى مستوى للاستعداد وصلته القوات النووية أثناء الحرب الباردة. وأخيراً، صدر قرار بوقف إطلاق النار فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٣.

كانت حرب يوم الغفران عسيرة على إسرائيل، وكشفت عن ضعف رهيب فى دفاعاتها. وكانت الصواريخ الأكثر فاعلية بالنسبة للجانب العربى هى صواريخ إيه تى ٢ ساغر السوفييتية المضادة للدبابات، والتي ثبت أن مداها أطول من الدبابات الإسرائيلية وكانت فاعلة فى ردع العديد من الهجمات المضادة الإسرائيلية. وسحقت الصواريخ الأرض/ جو الحرارية القوات الجوية الإسرائيلية التى قيل يوماً بأنها لا تُقهر، وحرمت قوات الميدان من الدعم الجوى المنخفض، والذى كانوا قد يعتبرونه من المسلمات.

وتم تبادل الاتهامات المضادة القاسية في أنحاء المجتمع الإسرائيلي عندما وصف الجنود العائدون كيف كان الجيش المصري أفضل إعداداً ومعدات، وكيف كانت قوات الدفاع الإسرائيلية غير جاهزة بالمرة لتلك الهجمة، وفهم ميلتشان أن إعادة بناء الجيش الإسرائيلي غداً أمراً ضرورياً. وفي الينتاجون، تم اعتبار خسائر إسرائيل المبدئية فشلاً في أنظمة السلاح الغربية في مقابل التكنولوجيا السوفيتية، وعزمت الولايات المتحدة على ألا يتكرر هذا الموقف.

وفي أعقاب الحرب، بدأت حملة محمومة غير مسبوقة لشراء السلاح لتحديث الجيش الإسرائيلي وإعادة تجهيزه. ومع انتهاء عام ١٩٧٣ القاسي، كانت الولايات المتحدة قد مولت إسرائيل بـ ٩٧٢,٧ مليون دولار في هيئة قروض، و١,٥ مليار دولار كمنحة لا ترد لشراء معدات عسكرية من شركات أمريكية.

وكانت تلك بداية برنامج معونة عسكرية ضخمة مصمم لردع أعداء إسرائيل، ولضمان وتأمين التفوق العسكري الإسرائيلي التكنولوجي النوعي طويل الأمد في المنطقة، وغدت تلك سياسة أمريكية رسمية، ويخصص الكونجرس اعتمادات مالية سنوية لخدمة هذا الغرض.

وفجأة انهالت الأموال على إسرائيل أكثر من أي وقت مضى لشراء معدات الدفاع العسكري من نفس نوعية الشركات التي يمثلها ميلتشان، والذي وجد نفسه في محور جهود إعادة البناء بفضل هذه الظروف المؤسفة والتي أدت للحاجة لمثل تلك الأنظمة بداية.

وكان من أهم أولويات إسرائيل بعد الحرب تقوية قدراتها للدفاع الجوي. وكانت حتى ذلك الحين تعتمد في الأغلب على صواريخ هوك العتيقة. واستحدث ميلتشان نظاماً جديداً، وهو صاروخ إم أي إم ٧٢ شابرال أرض/جو.

وكانت شركة رايتيون تواقّة لأن يثبت صاروخ شابرال فاعليته فى أرض المعركة، وأتاحت لها إسرائيل تلك الفرصة سريعاً. وبعد فترة وجيزة من استيعاب النظام، وفى ٤ مايو ١٩٧٤، أسقط صاروخ شابرال طائرة ميغ ١٧ كانت تحلق فوق هضبة الجولان.

ومجدداً كانت تلك أول عملية إصابة محققة لنظام أسلحة أمريكى، وعُدّ هذا دليلاً آخر لدور إسرائيل كميدان تجارب رائد للمعدات العسكرية الغربية المتطورة. وسر ميلتشان بذلك.

من أولويات إسرائيل الأخرى فى أعقاب حرب يوم الغفران كانت الحاجة إلى إيجاد حل لرد الهجوم على الأرتال المدرعة سريعة التحرك فى شبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان. وكان الحل هو مروحية كوبرا المضادة للدبابات التى يمكن إرسالها خلال دقائق إلى مسرح العمليات.

وقّرت منصة الكوبرا مزيداً من العمل لميلتشان، لأن الصاروخ الأساسى الذى كانت تطلقه هو إيه آى إم ٩ سايدويندر، والذى تصنعه رايتيون. وكان كل صاروخ يتم إطلاقه يحتاج إلى بديل عنه.

وبالرغم من أن ميلتشان كان يصب تركيزه على المنصات والأسلحة الفضائية باهظة الثمن وعالية التقنية، التى تناسب القوات الميدانية الإسرائيلية. كان صاروخ ساغر السوفييتى نداء صحوة مميّنة للقوات المدرعة الإسرائيلية أثناء حرب يوم الغفران، حيث أصاب كل الدبابات الإسرائيلية التى أطلق عليها تقريباً. ولم يكن له مثل فى الترسانة الإسرائيلية ولم يكن هناك دفاع جاد ضده. وكان الرد هو صاروخ بى جى إم ٧١ الموجه المضاد للدبابات والذى أنتجته شركة رايتيون والذى أسموه تى أو دبليو، ويرمز لأنبوب الإطلاق نى التعقب البصرى، ووصلة البيانات السلكية.

وحتى يومنا هذا يعد صاروخ تى أو دبليو أكثر صواريخ موجه مضاد للدبابات يستخدم فى العالم، وتكلفته ١٨٠ ألف دولار للصاروخ الواحد. وسرعان ما أصبح السلاح الرئيسى فى نظام سلاح إسرائيل المضاد للدبابات، وشكلت ألوية المشاة فصائل الـتى أو دبليو، وأسمتها أوريف، وألقبوا باسم صائدو الدبابات.

وفى عام ١٩٨٢، استخدمت إسرائيل صواريخ تى أو دبليو بشكل مدمر ضد القوات السورية فى لبنان، فى معركة شهيرة على المنحدرات الشرقية لجبل باروخ، إذ دمرت وحدة تى أو دبليو إسرائيلية مضادة للدبابات تعلى سيارة جيب عشر دبابات سورية طراز تى ٧٢ فى ظرف دقائق بدون أية خسائر إسرائيلية. ومجدداً كان كل صاروخ تم إطلاقه يحتاج لبديل عنه عبر شركة ميلتشان بروس.

ومن الصواريخ الأخرى التى قدمها ميلتشان إلى جيش الدفاع الإسرائيلى كان صاروخ إم ٤٧ دراغون من إنتاج شركة رايتيون. وكان نظام أسلحة أرضياً مضاداً للدبابات موجهاً سلكياً، ويطلق بالتوجيه من أعلى الكتف، وله القدرة على هزيمة المركبات المدرعة، والخنادق المحصنة، ومخابئ الأسلحة الخرسانية، وأهداف أخرى منيعة.

بهذا، شكلت كل كتيبة مشاة إسرائيلية فرقة دراغون. وبلغت كلفة الصاروخ حوالى ١٢ ألف دولار، لكن كانت كلفة الصواريخ ذات أنظمة الهجوم الليلية ٥١ ألف دولار عن كل صاروخ. وكالمعتاد، كان كل صاروخ يتم إطلاقه فى التدريبات أو فى المعركة يستبدل من شركة ميلتشان بروس.

كان يتم تحديث كل الأنظمة التى يمكن تخيلها فى جيش الدفاع الإسرائيلى، على الأرض، أو فى البحر، وفى الجو، بواسطة شركات ميلتشان بتكنولوجيا جديدة، وعبر تلك العملية، تطور جيش الدفاع ليصبح من أهم القوات المقاتلة العصرية على هذا الكوكب. كانت أحدث معدات الرؤية الليلية، وأحدث القنابل الذكية والصواريخ

الموجهة، وأحدث الرادارات وأنظمة إلكترونيات الطيران، والتي لا يزال معظمها بالغ السرية حتى يومنا هذا، تتدفق كالأنهار إلى إسرائيل عبر شركات ميلتشان.

مولت العمولات المستحقة من تحديث ما بعد ١٩٧٢ وإعادة الإمداد حسابات إسرائيل السرية التي كان ميلتشان يخفيها بشركات واجهة، وبتزايد الربح، تزايدت قدرات إسرائيل الاستخباراتية عالمياً.

وبتوسعه في صفقات الدفاع العسكري، فهم أرنون أنه لكي تستمر شركته في المضي قدماً على طريق النجاح والنفوذ، وممارسة العمل المريح، كان في حاجة لتعيين جنرال متقاعد من جيش الدفاع الإسرائيلي. وكان الشخص الذي وجده هو الجنرال ذا السادسة والأربعين عاماً شلومو لاهات الملقب بشيتش. وكما تبين، فقد كان خياره محل ترحيب بأكثر مما تصور.

بعد شهور محدودة فقط من الانضمام للشركة، دعا ميلتشان لاهات لحضور مباراة لكرة السلة للمحترفين في الدوري الأوروبي في تل أبيب. وعندما دخل الملعب في طريقهما إلى مقصورة الشخصيات الهامة، تلقى لاهات تصفيقاً حاداً من الجمهور. إذ إن الإسرائيليين يحبون أبطالهم.

وفي تلك اللحظة التفت ميلتشان إلى الجنرال لاهات واقترح على سبيل المزاح أن يرشح نفسه في منصب العمدة. وراقته الفكرة، وخلال شهور، دخل لاهات المعتزك الانتخابي بعدما وعده ميلتشان بأن منصبه محفوظ في حال خسرانه الانتخابات. ووافق ميلتشان أيضاً على تصميم استراتيجية حملته ودعمها مالياً. وفي فبراير عام ١٩٧٤ لم يفز لاهات بالانتخابات فحسب، بل وظل عمدة المدينة المحبوب لحوالي ٢٠ عاماً. وأثمرت جهود ميلتشان في عالم السياسة للمرة الثانية.

أدى ظهور مطلب ملح إضافي إلى استعجال تطور برنامج الأسلحة

الإسرائيلية غير التقليدي. لم يكن هناك ما يتوجب إخفاؤه، في أغسطس عام ١٩٧٤، وفي ذات الوقت تقريباً الذي أجبر فيه الرئيس الأمريكي نيكسون على الاستقالة وتولى السلطة نائب الرئيس جيرالد فورد، أصدر رئيس الاستخبارات الأمريكية سى آى إيه تقريراً يؤكد فيه أن إسرائيل لا تمتلك أسلحة نووية فحسب، بل وتعد موزعاً نشطاً للتكنولوجيا النووية إلى أصدقائها وحلفائها، مثل إيران وجنوب إفريقيا. جاء بمذكرة كولبي والتي كان عنوانها «تقييم استخباراتي خاص: مخاطر الانتشار النووي» وكان بالغ السرية، جاء به ما يلي:

تساعد إسرائيل بنشاط عدداً من الدول لتطوير تكنولوجيا الأسلحة النووية، وفي حالة معينة تفعل ذلك في مقابل الحصول على اليورانيوم من أجل برنامجها النووي الخاص. وفي كل أنحاء إسرائيل تتواجد العديد من منشآت التصنيع مخصصة بشكل حصري تقريباً لتطوير صاروخ قادر على توصيل الرؤوس النووية. تم إجراء تحسينات في إسرائيل على تصميمات الصاروخ الأصلية والتي تحصلوا عليها من فرنسا. ويشمل تقييمنا معرفة بصفقات حصول إسرائيل على كميات ضخمة من اليورانيوم، وبرنامجها المستمر لتخصيب اليورانيوم، وبرنامجها لتطوير أنظمة توصيل الأسلحة النووية. ولا نتوقع أن تستخدم إسرائيل الأسلحة النووية إلا إن غدا وجودها في خطر. وبدون أدنى شك، فستسمر إسرائيل في تطوير تلك القدرات وتحسينها بصواريخ باليستية ذات مدى أطول، وبأنظمة خاصة بالطيران، وبمجموعة أشمل من الإمكانيات النووية.

عندما تلقى ريتشارد كيلي سميت أول قائمة أغراض من ميلتشان، فهم سريعاً ما كانت تركز عليه إسرائيل آنذاك. كانوا يريدون مكونات الصواريخ ذات الوقود الصلب، وأرادوا الحصول على تعليمات التصنيع وأى شيء آخر يمكن أن تطاله أيديهم.

كان من مزايا الصواريخ ذات الوقود الصلب أنها من الممكن تزويدها بالوقود مسبقاً لفترات طويلة، ويمكن إخراجها من مخبئها وإطلاقها في الحال، قبل أن تُرصد وقبل أن تتخذ أى إجراءات مضادة.

لكن من ناحية أخرى فإن الصواريخ ذات الوقود السائل، تتطلب عملية تزويد بالوقود بطيئة على منصة الإطلاق قبل الإطلاق مباشرة، وهى عملية مستهلكة للوقت يمكن أن تكشف عملية الإطلاق مبكراً لتتخذ الإجراءات المضادة. وفى النهاية، فالوقود الصلب نفسه أكثر أماناً وأسهل فى التعامل معه عن الوقود السائل.

كانت صواريخ جيريكو الإسرائيلية ذات الرعوس النووية صلبة الوقود يمكن إطلاقها فى الحال إن لزم الأمر، وكان تطويرها وتحسينها يتم باستمرار. وتم تكليف كل من ميلتشان وسميث وشركة ميلكو بإمداد مشروع صاروخ جيريكو ٢ ذى تكلفة المليار دولار بالمواد اللازمة، ولعباً دوراً حيوياً فى الحصول على مكوناته بالغة الأهمية.

من أكثر الفترات غموضاً فى علاقة ميلتشان بسميث كانت تلك التى تلت استقالة سميث من شركة روكويل، بحجة التركيز الكلى على شركة ميلكو. وبدلاً من ذلك، قبل سميث فجأة وظيفة لفترة وجيزة، ما بين فبراير ويونيو عام ١٩٧٤، مع مؤسسة مارتن مايرتا فى الجانب الآخر من البلاد فى أورلاندو، فلوريدا، وترك أسرته فى كاليفورنيا.

ومارتن مايرتا هو مصمم ومصنّع نظام بيرشينغ للصواريخ النووية، وهو أول صاروخ باليستى نووى دافع متوسط المدى يستخدمه الجيش الأمريكى. سعت إسرائيل لشراء صاروخ بيرشينغ الجاهز من الولايات المتحدة كجزء من اتفاق وقف

إطلاق النار في حرب يوم الغفران، لكن الولايات المتحدة لم توافق.

وبعد بضعة أعوام، وفي ٢٤ سبتمبر عام ١٩٧٥، واجه وزير الخارجية السوفيتي أندريه غروميكو وزير الخارجية الإسرائيلي بيغال عالون في اجتماع في الأمم المتحدة، وسأله عن سبب شعور إسرائيل باحتياجها للصواريخ متوسطة المدى. وكان عالون دبلوماسياً فلم يعط غروميكو إجابة مباشرة، والتي كان من المرجح أن تكون من أجل أن تستهدف موسكو لأهداف رديئة.

كان صاروخ بيرشينغ قد ظل في الخدمة بأمريكا لحوالي ٣٠ عاماً وتم تحديثه عدة مرات. وفي عام ١٩٧٤ عندما هرع سميث ليقبل الوظيفة في شركة مارتن مايرتا، كانت الشركة تطور صاروخ بيرشينغ ٢، وهو أكثر تطوراً من ناحية المدى والدقة عن صاروخ بيرشينغ ١. وسواء حدث ذلك بالصدفة أم لا، وبعد فترة وجيزة من فترة عمل سميث القصيرة الغامضة في شركة مارتن مايرتا، بدأت إسرائيل فجأة تخطو خطى واسعة في تطوير برنامج صاروخ جيريكو ٢ مستخدمة تقنية مشابهة بشكل مثير للدهشة لتقنية صاروخ جيريكو ٢.

والشيء اللافت أيضاً أنه لدى عودته إلى كاليفورنيا عقب فترة عمله القصيرة مع شركة مارتن مايرتا، أصبح لدى سميث فجأة الاعتمادات المالية اللازمة لنقل عمليات شركة ميلكو من منزله إلى مكاتب جديدة في هانتجتون بيتش، كاليفورنيا، والتي تلقب بسرف سیتی أو مدينة التزلج على الماء. ومن الواضح، أن فترة عمل سميث في مارتن مايرتا كانت مثمرة للغاية بالنسبة له، وليلكو، وإسرائيل. واجتاز سميث اختبار العصب.

سمع ميلتشان لأول مرة بالكرايترون أثناء جولته في مفاعل ديمونة النووي. والكرايترون عبارة عن أنابيب من الكاثود البارد معبأة بالغاز وهي رخيصة وبرتنة

الشكل تستخدم كمفاتيح فائقة السرعة. يمكن استخدام الكرايترون لتشغيل مصابيح الفلاش الضخمة في آلات تصوير الأوراق، والليزر، وأضواء الهبوط في المطارات، والأجهزة العلمية في العديد من المجالات من بينها المعدات الطبية. وحقيقة أن هذا الجهاز الصغير هو أكثر مفتاح تشغيل للقنبلة النووية فاعلية كانت من الأسرار المحكّمة. وكانت هناك شركة وحيدة في الولايات المتحدة تصنع هذا الجهاز، وهي إى جى أند جى فى ماستشوستس، وهي مؤسسة معنية بأكثر التكنولوجيات الحساسة لدى الحكومة الأمريكية. وكانت عمليات بيع الكرايترون وتوزيعها تراقب بعناية، خاصة في أسواق الصادرات.

وفى صيف ١٩٧٥، أرسلت إسرائيل عبر ديبورا بن إسحاق مساعدة ميلتشان طلباً إلى سميث لشراء ٤٠٠ مفتاح كرايترون. وفى طلب الشراء، والمعتاد، وضعت ديبورا اسم القطعة المطلوبة، والغرض من استخدامها، «مجسات استشعار المعدات عن بعد»، ووضعت اسم المستخدم النهائى وهو شركة رحو فوت إنسترومينتس ليميتد.

وتوصل سميث للمصنع، واشتراها بسعر ٧٥ دولار للوحدة، وتأكد من صحة متطلبات الترخيص الضرورية. وكان المطلوب فى تلك الحالة هو ترخيص تصدير ذخائر من وزارة الخارجية الأمريكية. وكان قد أمن مثل تلك الرخص مرات عديدة فى الماضى. وفى ٢٠ أكتوبر عام ١٩٧٥ قدم لوزارة الخارجية الأمريكية طلباً باستصدار ترخيص ذخائر تقليدى لجلب الكرايترون. وبعد بضعة أيام، قدمت السفارة الأمريكية فى تل أبيب تحذيراً لوزارة الدفاع الإسرائيلية بخصوص محاولة شراء مفاتيح كرايترون.

ويزعم سميث أنه لم يكن على دراية بالرفض أو التحذير لإسرائيل بخصوص

هذا الشأن، حتى تلقى مكالة من ديورا لإلغاء الطلب. ولم يفكر سميث في الأمر كثيراً ومضى في عمله.

لكن الكرايترون ظل مكوناً مصيرياً لبرنامج السلاح النووي الإسرائيلي يجب اللجوء لبعض المحاولات الخطيرة لجلبه. وبطريقة ما، وخلف الكواليس، أجريت تحقيقات دبلوماسية أمريكية من قبل وزارة الخارجية ووزارة التجارة، ودفع الإسرائيليون بأنهم يحتاجون الكرايترون لأجل قائمة طويلة من الأغراض المدنية. وما أن حققوا تقدماً لدى واشنطن، أشاروا لبومبيرغ بأن عليه إعادة المحاولة. وفي مارس ١٩٧٦، أضاف لبومبيرغ الكرايترون إلى قائمة المشتريات.

وقدم سميث طلباً لترخيص تصدير ذخائر لوزارة الخارجية مجدداً، ومجدداً تم رفض الطلب، وتم إلغاء الطلب. لكن في تلك المرة رصدت السى أى إيه أنشطة ريتشارد كيلي سميث.

وقررت إسرائيل أن تغض الطرف عن أمر الكرايترون لفترة طويلة. وكان سميث قد نجح في الوفاء بعدة طلبيات حساسة ولم يكن هناك جدوى من تعريض العميل لمزيد من المخاطر، على الأقل للفترة تلك. وبالنسبة لسميث، فقد كانت علاقته بميلتشان تمثل له كل شيء. فما يتجاوز ٨٠٪ من إجمالي مشاريع شركة ميلكو كانت تتم عبر شركة ميلتشان بروس. وشركات تابعة مثل هيلي تريدينغ لميند. وبالرغم من أن ميلكو كانت على الورق شركة متواضعة مكافحة، إلا أن سميث كان قد تعلم بعضاً من حيل المهنة، ومنها أن إظهار الأرباح، ليس مكسباً بالضرورة لكن من الأفضل بكثير أن تُظهر كثيراً من النفقات.

وكان سميث قد تملك منزلين على الشاطئ في هانتجتون بيتش وشقة في كتالينا أيلاند. وانضم إلى نادى اليخت المحلى، وبحلول عام ١٩٧٧ وصل لدرجة

عضوية رئاسة نادى اليخوت. واشترى أيضاً مزرعة مساحتها ١٥٠ فداناً فى أوكلاهوما من والده. واستمتع بطيب الحياة.

وفى النهاية استقالت زوجته إيميلى من عملها كمعلمة وانضمت لشركة ميلكو كمديرة مكتب، وكانت مسئوليتها الأولى التواصل مع ديورا بن إسحاق مساعدة ميلتشان. وتطورت بينهما علاقة صداقة دافئة بمرور الوقت. وكان سميت يسافر فى رحلات متقطعة إلى إسرائيل للاطلاع والاستشارات وأحياناً كان يصطحب إيميلى أو أحد أبنائه معه للاستمتاع بالمرح وبالشمس، فيما يجتمع هو بميلتشان وبيلومبيرغ نفسه.

وكما شهدت ديورا لاحقاً حيث قالت «إن الدكتور سميت، وزوجته، وأبناءه، أصبحوا أصدقاء مقربين لزوجى ولى. تقابلنا عدة مرات فى إسرائيل وفى لوس أنجلوس عندما ذهبنا لحضور زفاف ابنته. وأشعر أننى أعرف الدكتور سميت بشكل جيد نتيجة لسنوات عديدة من العلاقة الحميمة».

وبمرور السنين، قام سميت أيضاً بتعيين ثلاثة من أبنائه فى شركة ميلكو، فى قسم الحسابات وفى قسم تكنولوجيا المعلومات لحواسيب المكاتب. وحاز أحد أبنائه على ميدالية أوليمبية فى الإبحار، وعملت ابنته بعدما أنهت الجامعة فى مدريد، إسبانيا، كمذيعة فى يونيفيجن، أكبر قناة متحدثة بالإسبانية فى الولايات المتحدة، والتي يمتلكها حاييم صبان صديق ميلتشان.

كانت عمليات سميت فى أغلبها ناجحة، لكن جهوده لتوقيع عقود استشارية مع الناتو ووكالة ناسا، والبنجاجون كانت مخيبة للأمال وغير مثمرة. وتمكن من توقيع عقود صغيرة قليلة لا تزيد قيمتها عن ٢٥ ألف دولار للعقد. ومن المحتمل أنه كان قد تم إدراج سميت فى القوائم السوداء بسبب واقعة الكرايترون فى عام ١٩٧٥، على

الرغم من أن تصريحه الأمني لم يتغير.

وفى جهوده لتوسيع مجال شركته، بدأ سميث يعرض أغراض دفاع عسكريه إسرائيلية الصنع على الحكومة الأمريكية والشركات الخاصة، ولهذا الغرض طبع كتيبات فاخرة تروج لقائمة طويلة من المنتجات الإسرائيلية المتعلقة بالدفاع العسكرى. والتي استوردها من إسرائيل إلى الولايات المتحدة من دون عملية استخراج الرخص المُنصية. ولم تكن تلك العمليات بديلاً عن تدفق الطلبات المنتظمة الحساسة لميلتشان من الولايات المتحدة. وعلى أية حال، لم نسمع عن صفقات تصدير إسرائيلية عُقدت عبر شركة ميلكو.

واستمرت طلبات ميلتشان للمواد الحساسة تتوالى، وببطء، وبمرور الوقت، عرفت شركة ميلكو كعميل شراء أساسى للاحتياجات العسكرية الإسرائيلية فى معظم الجهات التى كان منوطاً بها المعرفة فى وزارة الخارجية، والسى آى إيه، والبنجابون، ووزارة التجارة. ولم يكن هذا غير متوقع بالمرة من جانب ميلتشان. فبعد كل شىء، كانت الفكرة هى العمل بشكل واضح للعيان، والمجازفة المحسوبة، وفى الأغلب بالتنسيق مع الولايات المتحدة. لكنه لم يكن سعيداً بالشهرة التى نالتها الشركة، وأصبح أكثر قلقاً من اسم الشركة، والذى كان يشير بشكل مباشر له. فبعد كل شىء، كانت فكرته عن الشهرة، هى ألا توجد على الإطلاق.

لم يتخيل ميلتشان ولا سميث أهمية طلبية الكرايترون الصغير الرخيص فى حياتيهما.

وإذ انغمس أرنون فى شبكة متنامية من المشاريع والأنشطة غير التقليدية، وصلت علاقته بزوجته لنهاية الطريق. ولم يحقق الانتقال إلى فرنسا الهدف المنشود، ولم يعد الحب الأصلى بينهما، واتخذوا قرار الطلاق.

وخلال أشهر، دخلت امرأة سويدية جديدة «أولريكا» حياته، وأثناء أول ليلة لهما معاً، تفاجأ أرنون عندما عرف أنها من نفس مدينة «أولا» وأنها تقيم في الشارع ذاته الذي تقيم فيه وهو شارع جوتنبيرج، وأنهما لا تعرفان بعضهما، وتعجب أرنون لذلك بشدة.

واشترى شقة مريحة لبريجيت وللأولاد في قلب باريس، على بعد مسافة قصيرة من برج إيفل، واشترى شقة لنفسه على مقربة منهم. ثم قضى الكثير من وقته في باريس ليكون قريباً من أبنائه، وزاول جميع أعماله من هناك بينما كان يسافر بشكل متكرر إلى إسرائيل، والولايات المتحدة وإيران، وإلى وجهات عمل أخرى. وكانت إحدى تلك الوجهات لاس فيجاس، حيث أصبح مقامراً محترفاً، لدرجة أن فندق سيزار بالاس كان أحياناً يبعث له بطائرة خاصة لتقله وحاشيته لقضاء العطلات الأسبوعية في المراهات المرتفعة والاستمتاع بوقتهم. وذات مرة، أعطى فيشات البوكر المتبقية منه، والتي وصلت قيمتها لـ ٢٠٠ ألف دولار لشخص مجهول، وهو خبير تنمية إسرائيلي ويدعى ماشير تيبير، وكان قد تعرف عليه قبل ذلك ببضع ساعات، وأخبرنا تيبير قائلاً: لازمته بجوار مائدة البوكر حتى وافق على الاستثمار في مشروع خاص بي. أظن أنه أعطاني المال لكي يتخلص مني فحسب.

واستثمر تيبير المال في محل للملابس وأسماء تيد لابيدوس في فندق سيزار بالاس. ثم تلقى ميلتشان بعد ستة أشهر شيكاً قيمته ٦٠٠ ألف دولار حصته في تلك الشراكة، والتي كان ميلتشان قد نسيها. وكان هذا التصرف هو الذي دعم صداقتهما والتي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا.